وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف: 032-56-31-38
Email : politicaldeprtoeb@gmail.com Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/

المحاضرة الثالثة، بعنوان:

# البحث العلمي وتصنيف البحوث العلمية

## أهداف المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- فهم المفاهيم التأسيسية للبحث العلمي والخصائص المقومة له (الموضوعية، القابلية للاختبار والتحقق، التكرار والتعميم، المنهجية، والتراكمية).
- استيعاب الغايات الأربع الأساسية للعملية البحثية والمتمثلة في الوصف، والتفسير، والتنبؤ، والتحكم والسيطرة المنهجية.
- التمييز الدقيق بين البحوث الأساسية والتطبيقية، والبحوث المقطعية والطولية، والمستويات التحليلية (الاستكشافية، الوصفية، والسببية).
- استيعاب الفروق الهيكلية بين البحوث الكمية (مسحية، تجريبية)، والنوعية (دراسة حالة، ظاهراتية، نظرية مجذرة، إثنوغرافيا، بحث سردي)، والمختلطة (متزامنة، تتابعية تفسيرية، تتابعية استكشافية).
- ربط كل رؤية فلسفية (الوضعية وما بعد الوضعية، البنائية/التأويلية، البرغماتية، التحويلية) بالمنهج والتصميم البحثي المتوافق معها.

## مقدمة المحاضرة:

تعد المنهجية البحثية الركيزة الأساسية لتأسيس المعرفة العلمية وتطويرها، ولا يقتصر المنهج على كونه مجرد أدوات وإجراءات تفصيلية لجمع البيانات وتحليلها، بل يمتد ليعبر عن رؤية فلسفية وإبستمولوجية متكاملة تربط بين الفروض الناتجة عن المنطلقات الفلسفية وبين التطبيقات الميدانية العملية؛ وتناقش هذه المحاضرة "التصنيف المنهجي للبحوث العلمية وأطرها الإبستمولوجية" من خلال تسليط الضوء على مقومات المعرفة المنظمة وخصائصها الإمبريقية، مع تفكيك وتصنيف البحوث بناء على الغرض، وطبيعة البيانات والتصميم، والبعد الزمني، ومستوى العمق التحليلي، وصولا إلى فحص الأطر الإبستمولوجية الحاكمة كـ الوضعية وما بعد الوضعية المحدثة، والبنائية، والبراغماتية، والتحويلية وتوضيح باختصار كيف يوجه كل نموذج فلسفي ويربط بالتصاميم والبحوث الكمية والنوعية والمختلطة.

## I. مقدمة تأسيسية: مفهوم البحث العلمي ومقوماته

تمثل هذه المقدمة التأسيسية المنطلق المفاهيمي لاستيعاب ماهية البحث العلمي وبيان الفروق الجوهرية التي تفصله عن المعرفة العامة غير المنظمة؛ فالبحث العلمي ليس مجرد رصد عريض للبيانات، بل هو بنية منهجية عقلانية تتضمن خططا وإجراءات تتدرج من الرؤى والفروض الفلسفية وصولا إلى أساليب القياس والتحليل للوصول إلى معرفة مبررة وموثوقة؛ ويستعرض هذا العنصر الإطار التأسيسي للبحث العلمي عبر تفكيك تعريفه والتمييز بين أنماط المعرفة، وتحديد الخصائص البنيوية المقوّمة للعملية البحثية، واستعراض غاياته الوظيفية (الوصف، التفسير، التنبؤ، والتحكم).

### 1. تعريف البحث العلمي وضرورة التمييز بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية

يعرف ***"البحث العلمي"*** بأنه السعي المنظم والمخطط لبناء المعرفة واختبار صحتها، وتمثل مناهج البحث العلمي الإطار التنفيذي والفلسفي الشامل لهذا السعي، حيث تتسع لتبدأ من الفروض والافتراضات الفلسفية العامة وتصل إلى أساليب تفصيلية لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها حيث يكمن الترابط الوثيق بين البحث العلمي والمعرفة في أن ***"المنهجية العلمية"*** هي الوسيلة النظامية التي تحول الخبرات والملاحظات من مجرد ***"معرفة عامة غير منظمة"*** –تعتمد على الانطباعات العفوية والتعميمات غير المفحوصة– إلى ***"معرفة علمية منظمة"*** تكتسب مشروعيتها وحجيتها من الاعتماد على الملاحظة الإمبريقية والتفكير العقلاني لتأسيس المعرفة المبررة.

وتتجسد هذه المعرفة العلمية المنظمة وتتمايز عن المعرفة العامة غير المنظمة عبر مسارين منهجيين رئيسيين لإنتاج المعرفة: (1). ***البحوث الكمية*** (*Quantitative Research*)، التي تتشكل المعرفة العلمية المنظمة فيها من خلال اختبار النظريات الموضوعية عبر فحص العلاقات بين المتغيرات وقياسها رقمياً وتحليلها إحصائياً للوصول إلى نتاج علمي محدد ودقيق؛ (2). ***والبحوث النوعية/الكيفية*** (*Qualitative Research*): تتشكل المعرفة العلمية المنظمة فيها من خلال استكشاف وفهم المعاني التي يعزوها الأفراد أو المجموعات لمشكلة اجتماعية أو إنسانية عبر أسئلة مرنة وتحليل استقرائي ينتقل من الجزئيات الميدانية إلى البناء المعرفي المركب.

### 2. خصائص البحث العلمي:

استنادا إلى الإطار المنهجي المرجعي الذي قدمه الباحثان جون و. كريسويل وجي. ديفيد كريسويل، في كتابهما الشهير "تصميم البحث: المناهج الكمية والنوعية والمختلطة– (*Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*) في طبعته الخامسة (*Fifth Edition*) المنشور سنة 2018 –تتبلور خصائص البحث العلمي من خلال التفاعل والتكامل بين الرؤى الفلسفية والتصاميم المنهجية وإجراءات جمع البيانات وتحليلها وفق المنظومة المفهومية التالية التي قدمها الباحثان:

1) <u>الموضوعية</u> (*Objectivity*): تقتضي ضبط أداة البحث وضمان الحياد من خلال معايير الصدق والثبات لتقليل التحيز، وهي ركيزة أساسية في المنهج الكمي والمنظور البعد-وضعي.
2) <u>القابلية للاختبار والتحقق</u> (*Testability and Verification*): تقوم على صياغة فرضيات ونظريات قابلة للفحص والتفنيد أو التعديل استناداً إلى الملاحظات والبيانات الإمبريقية القياسية.

3) التكرار وإمكانية التعميم (*Replication and Generalizability*): تستهدف الدراسات الكمية إمكانية إعادة تطبيق الإجراءات للتحقق من ثبات النتائج، وتعميم المخرجات من العينة على المجتمع المستهدف.
4) المنهجية والتكامل المفهومي (*Methodology and Structural Alignment*): يقوم البحث العلمي على تسلسل اتساقي منظم يربط بين الرؤية الفلسفية (*Worldview*)، والتصميم المنهجي ( Research Design)، وأساليب جمع البيانات وتحليلها.
5) التراكمية وسد الفجوات (*Cumulativeness and Literature Gap*): يهدف البحث إلى إثراء المعرفة القائمة، والتطوير المتواصل للنظريات، وسد الفجوات المعرفية المحددة في الأدبيات السابقة
6) الأخلاقيات والشفافية (*Ethics and Transparency*): يضيف كريسويل بعدا رئيسيا لخصائص البحث المعاصر يتجسد في السلامة الأخلاقية، والشفافية في الإفصاح عن إجراءات جمع البيانات وحماية المشاركين.

### 3. أهداف البحث العلمي:

تتكامل أهداف البحث العلمي وغاياته المنهجية لتشكل إطارا شاملاً يوجه حركة الدراسة من فهم الظواهر وتوصيفها إلى تفسيرها والتحكم في متغيراتها؛ وتتجسد هذه الغايات الأساسية في أربعة مستويات رئيسية تبنى عليها التصاميم والأساليب البحثية المختلفة، تتمثل فيما يلي:

- **الوصف** (*Description*): تقديم وصف كمي أو رقمي للاتجاهات والآراء والخصائص لمجتمع معين عبر العينات، أو توصيف ظاهرة نوعية في سياقها الطبيعي.
- **التفسير** (*Explanation*): اختبار التفسيرات المترتبة على تأثير المتغيرات المستقلة في المتغيرات التابعة أو تفسير النتائج الإحصائية الكمية باستخدام البيانات النوعية التفصيلية.
- **التنبؤ** (*Prediction*): استخدام المتغيرات التنبؤية (*Predictor variables*) لتقدير وتوقع المتغيرات المعيارية أو التابعة والمخرجات المستهدفة في الدراسات المسحية والكمية.
- **التحكم والسيطرة** (*Control*): التحكم المنهجي في المتغيرات المربكة والعارضة ( *Confounding variables*) من خلال التصاميم التجريبية لضمان العزلة العلمية والتحقق من أثر المعالجة التجريبية.

## II. تصنيف البحوث العلمية:

تشكل النظرية من المفاهيم الركن الأساسي في بناء البحث العلمي وصياغة الفروض، وتوجيه المناهج؛ حيث ترتبط بها الإشكاليات الكبرى التي تثير أسئلة أنطولوجية (وجودية)، وابستيمولوجية (معرفية)، وتاريخية.

### 1. التصنيف حسب الغرض:(Purpose) :

- **البحوث الأساسية/النظرية** (Basic/Pure Research): تهدف إلى إنتاج المعرفة العلمية وتطوير النظريات واختبار المبادئ والتفسيرات العامة دون اشتراط تطبيق عملي مباشر
- **البحوث التطبيقية** (Applied Research): معالجة وحل مشكلات عملية وواقعية مباشرة في بيئات العمل والمجتمع والمؤسسات.

### 2. التصنيف حسب المنهج وطبيعة البيانات(Data and Methodology):

- **البحوث الكمية** (Quantitative): اختبار النظريات الموضوعية عبر فحص العلاقات بين المتغيرات المقاسة رقميا والمحللة إحصائيا؛ وتضم تصاميم **مسحية** (Surveys) **وتجريبية** (Experiments)، وتتطلب هذه التصاميم ضبط المتغيرات واشتقاق الفرضيات والالتزام بالمعايير **الإحصائية** والقياسية.
- أما **البحوث النوعية** (Qualitative): تستهدف استكشاف وفهم معاني الظواهر الاجتماعية من واقع المشاركين عبر أسئلة مفتوحة وتحليل استقرائي للبيانات النصية والمرئية؛ **وتتوزع على تصاميم رئيسية أهمها**:

"**الظاهراتية** (*Phenomenology*)، لوصف الخبرات المعاشة لعدة أفراد حول ظاهرة معينة لاستخلاص جوهر الخبرة المباشرة؛ **والنظرية المجذرة** (*Grounded Theory*)، لاشتقاق نظرية مجردة لعملية أو تفاعل بناء على بيانات المشاركين عبر التشفير والمقارنة المستمرة؛ **والإثنوغرافيا** (*Ethnography*)، لدراسة الأنماط الثقافية والسلوكية واللغوية المتبادلة لمجموعة اجتماعية مترابطة في سياقها الطبيعي لمرحلة زمنية ممتدة؛ **والبحث السردي** (*Narrative Research*) لجمع حكايات وقصص حياة الأفراد وإعادة ترتيبها في تسلسل زمني روائي".

- **البحوث المختلطة** (*Mixed Methods*): هي لجمع ودمج البيانات الكمية والنوعية في دراسة واحدة لتحقيق فهم أعمق للمشكلة البحثية؛ وتتكون من ثلاثة تصاميم أساسية:

**التصميم المتزامن/المتطابق** (*Convergent*)، لجمع البيانات الكمية والنوعية بالتوازي وتحليلها بشكل منفصل ثم مقارنتها ودمجها؛ **والتصميم التتابعي التفسيري** (*Explanatory Sequential*): الذي يبدأ بالجانب الكمي ثم إتباعه بجمع بيانات نوعية لتفسير وتوضيح النتائج الرقمية الأولية؛ **والتصميم التتابعي الاستكشافي** (*Exploratory Sequential*): البدء بالجانب النوعي لاستكشاف الظاهرة ثم استخدام المخرجات لبناء أداة كمية أو اختبار الفروض مع عينة واسعة.

### 3. التصنيف حسب البعد الزمني (Time Horizon):

- **البحوث المقطعية/العرضية** (Cross-Sectional): لجمع البيانات من العينة المحددة في نقطة زمنية واحدة لملاحظة الاتجاهات أو الصفات القائمة.
- **البحوث الطولية (Longitudinal):** جمع البيانات وتتبع الأفراد أو الظواهر والاتجاهات عبر فترات زمنية متتابعة وممتدة لرصد التغير والتطور.

### 4. التصنيف حسب مستوى العمق والهدف التحليلي (Depth of Inquiry)

- **البحوث الاستكشافية** (*Exploratory*): تستخدم عند نقص الأدبيات والمعرفة حول المشكلة أو عند دراسة مجتمع غير مدروس سلفاً للتعرف على المتغيرات الهامة
- **البحوث الوصفية** (*Descriptive*): تهدف إلى تحديد ورسم خصائص وظروف الظاهرة المعنية بوضوح ودقة ودون الدخول المباشر في اختبار العلية المركبة

- **البحوث التفسيرية/السببية** (*Explanatory/Causal*): اختبار الفروض والعلاقات العلية وتحديد أثر المتغيرات المستقلة (X) في المتغيرات التابعة (Y) وعزل المتغيرات المربكة

## III. المنظور الفلسفي للتصنيف

ترتبط الرؤية الفلسفية للباحث (*Worldview*) مباشرة بطبيعة التصنيف والمنهج المختار في البحث العلمي:

**المنظور الوضعي** (*Positivism*): يمثل الفلسفة الكلاسيكية التقليدية لنشوء العلوم المادية والاجتماعية، ويفترض وجود واقع موضوعي مطلق وحقيقة قاطعة يسعى الباحث لاكتشافها وقياسها بصورة كمية وموضوعية حتمية؛ ويُشكل الإطار الفلسفي التاريخي للبحوث الكمية الصارمة واختبار النظريات.

**منظور الوضعية المحدثة** (*Post-positivism*): يتبنى فلسفة حتمية واختزالية تفترض أن الأسباب تحدد النتائج، وتسعى لقياس الواقع الموضوعي واختبار النظريات استنتاجياً والتأكد من الصدق والثبات مع الإقرار بأن المعرفة البشرية ظنية وليست مطلقة؛ ولذا تُشكل الإطار الإبستمولوجي للبحوث الكمية والتصاميم التجريبية والمسحية.

**المنظور البنائي / التأويلي** (*Constructivism / Interpretivism*): يفترض أن الأفراد يبنون ويؤولون معاني متعددة وموضوعية لخبراتهم عبر التفاعل الاجتماعي والتاريخي في سياقاتهم الحياتية، ويسعى الباحث لاستقراء وتفسير هذه المعاني وتوليد النظريات من الميدان؛ ولذا يوجه البحوث النوعية بتصاميمها المختلفة كالظاهراتية والأنثروبولوجية والدراسات الاستكشافية.

**المنظور البرغماتي** (*Pragmatism*): يركز على المشكلة البحثية والتطبيقات العملية والنتائج المترتبة بدلا من الالتزام بفلسفة واحدة، ويدعم المقاربات التعددية والجمع بين الطرق الكمية والنوعية؛ ولذا يوفر الركيزة الفلسفية للبحوث المختلطة.

**المنظور التحويلي** (*Transformative*): يربط البحث العلمي بأجندة عمل سياسية واجتماعية لمواجهة التهميش والعدم المساواة والسيطرة، ويشارك الفئات المستهدفة تفاعلياً للتغيير الاجتماعي؛ ويُستخدم كعدسة موجّهة في المناهج المتقدمة والبحوث التشاركية

## IV. خاتمة المحاضرة:

يستنتج الباحث في منهجية العلوم السياسية أن المفهوم والنظرية يمثلان جناحي العملية المعرفية والبحثية؛ فلا إمكانية لقيام بحث سياسي موضوعي ودقيق دون بناء مفاهيمي رصين، ينقل الظواهر من مستواها العفوي المجرد إلى مؤشرات قابلة للقياس، ولا قيمة للمفاهيم والمؤشرات الميدانية إن لم تكن مؤطرة وموجهة بنسق نظري يمنحها التفسير والدلالة العلمية. لإن التفاعل الخلاق بين المسارين الاستقرائي والاستنباطي، يضمن ديناميكية التراكم المعرفي وتطور البرادايمات العلمية في العلوم السياسية.

| معيار التصنيف | نوع البحث / المنظور | التصاميم الفرعية / النو اتية | الهدف والجوهر المنهجي |
|---|---|---|---|
| **حسب الغرض** | البحوث الأساسية (النظرية) | --- | إنتاج المعرفة العلمية وتطوير النظريات دون تطبيق عملي مباشر. |
| | البحوث التطبيقية | --- | معالجة وحل مشكلات عملية وواقعية مباشرة في بيئات العمل والمجتمع. |
| **حسب المنهج وطبيعة البيانات** | البحوث الكمية | مسحية، تجريبية | اختبار النظريات القياسية رقميا وإحصائيا وفحص العلاقات بين المتغيرات. |
| | البحوث النوعية | دراسة حالة، ظاهراتية، نظرية مجذرة، إثنوغرافيا، بحث سردي | استكشاف وفهم معاني الظواهر استقراءً من واقع خبرات المشاركين. |
| | البحوث المختلطة | متزامن، تتابعي تفسيري، تتابعي استكشافي | دمج البيانات الكمية والنوعية في دراسة واحدة لتحقيق فهم أعمق للمشكلة. |
| **حسب البعد الزمني** | البحوث المقطعية (العرضية) | ---- | جمع البيانات من العينة في نقطة زمنية واحدة لملاحظة الخصائص القائمة. |
| | البحوث الطولية | ----- | تتبع الظواهر وجمع البيانات عبر فترات زمنية متتابعة لرصد التغير والتطور. |
| **حسب مستوى العمق والهدف التحليلي** | البحوث الاستكشافية | ----- | التعرف على المتغيرات الهامة عند نقص الأدبيات أو دراسة مجتمعات جديدة. |
| | البحوث الوصفية | ---- | رسم وتحديد خصائص الظاهرة بوضوح ودقة دون اختبار العلية. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | البحوث التفسيرية (السببية) | ----- | اختبار الفروض والعلاقات العلمية ( X to Y) وعزل المتغيرات المربكة |
| **حسب الإطار الإبستمولوجي (المنظور الفلسفي)** | الوضعية المحدثة (Post-positivism) | موجه للبحوث الكمية | فلسفة حتمية واختزالية تركز على قياس الواقع الموضوعي واختبار النظريات استنتاجيا. |
| | البنائية (Constructivism) | موجه للبحوث النوعية | بناء المعاني تفاعليا وتأويلها واستقراء النظريات من الميدان. |
| | البرغماتية (Pragmatism) | موجه للبحوث المختلطة | التركيز على المشكلة والتطبيقات العملية والحلول التعددية المدمجة. |
| | التحويلية (Transformative) | موجه للمناهج التشاركيه والمتقدمة | ربط البحث بأجندة سياسية واجتماعية لمواجهة التهميش والتغيير التفاعلي. |